الشعائر الحسينية في مدينة النجف الأشرف وموقف السلطة منها ١٩٦٨ـ ١٩٧٩

الأستاذ المساعد الدكتور
علي عظم محمد الكردي

المدرس المساعد
محمد جواد جاسم الجزائري

جامعـــة الكوفـــة ـ كليـــة الآداب

الشعائر الحسينية في مدينة النجف الأشرف وموقف السلطة منها ١٩٦٨ـ ١٩٧٩

الأستاذ المساعد الدكتور
علي عظم محمد الكردي

المدرس المساعد
محمد جواد جاسم الجزائري

جامعـــــــة الكوفـــــــة ـ كليـــــــة الآداب

المقدمة:ـ

شهد العراق تحولات سياسية كبيرة بعد عام ١٩٥٨، حيث هيمن العسكريين على السلطة وإدارة البلاد، وكانت مدينة النجف الاشرف تتأرجح بين الهدوء والاستقرار وبين التحرك المناوئ للسلطة، فاستخدمت الحكومة معها سياسة اللين في اغلب الاحيان، لاسيما خلال عقد الستينات، ولكن وصول حزب البعث الى السلطة عام ١٩٦٨ غيّر كافة الموازين، اذ اعتمد العنف والارهاب اداة لفرض سلطة وفق سياسة طائفية مقيتة، فاصطدم بالقيادة الدينية في المدينة، واقدم على التسفير والاعتقال والاعدام ومنع اقامة الشعائر الحسينية، لأنها لا تتوافق مع اهدافه العلمانية والطائفية.

تعود الشعائر الحسينية الى واقعة الطف عام ٦١هـ الموافق ٦٨٠م، حيث مرت على هذه الشعائر حالات من المنع في العهد العباسي الى حين عهد معز الدولة البويهي، حيث جعل يوم العاشر من المحرم يوم حزن لذكرى واقعة كربلاء بصفة رسمية، ومارس الولاة العثمانيون العنف ضد الشيعة والشعائر الحسينية وصلت الى حد اقامة هذه الشعائر سراً، وفي ظل الوجود البريطاني مارس شيعة العراق شعائرهم بحرية على الرغم من محاولة السلطة الملكية منعها في بعض الاوقات، واستمرت هذه الحالة بين المد والجزر أواخر السبعينات من القرن العشرين حيث منعت نهائيا.

مارس نظام البعث بعد انقلاب ١٩٦٨ سياسة التهدئة مع مدينة النجف الأشرف الى ان فرض سيطرته على السلطة بشكل قسري، حيث مارس العنف ضد الشيعة عن طريق التهجير والاعدام، لاسيما مدينة النجف الاشرف كونها مركز القيادة لشيعة العراق والعالم، فبعد التهجير بدأت محاولات منع الشعائر الحسينية ابتداء من عام ١٩٧١، ولكن الجماهير النجفية استنكرت هذه الاوامر ولم تلتزم بها، وخرجت بمظاهرات عدة، ورددوا هتافات حماسية فضحت فيه الاعمال المعادية التي تقوم بها السلطة بحق الاسلام والمسلمين، وقد توج استنكار اهالي المدينة بقيامهم بانتفاضة صفر عام ١٩٧٧، وتميزت هذه الانتفاضة بانها ازالت حاجز الخوف من السلطة الظالمة، وكانت اول مسمار دق في نعش الدولة العراقية المعاصرة.

الشعائر الحسينية وموقف السلطة منها:

يعود قدم المآتم الحسينية الى واقعة الطف عام ٦١هـ الموافق ٦٨٠م، ولعل اول مأتم اقيم في دار يزيد بن معاوية[١]، واقام التوابون عند قبر الحسين عليه السلام مأتم للرثاء والبكاء، ومرت على المآتم الحسينية حالات من المنع في العهد العباسي، عدا عهد المأمون عندما كان الامام الرضا عليه السلام وليا للعهد، حيث كان يقيم المآتم في ايام محرم الحرام، وفي عام ٨٥٠م امر المتوكل العباسي بهدم قبر الحسين عليه السلام والمنازل المحيطة به، وان يُزرع موضع القبر لتغيير معالمه، ومن جهة اخرى من العالم الاسلامي امعن الفاطميون في احياء هذه الشعائر حتى اصبحت جزء من حياة الناس[٢]، واول من جعل يوم العاشر من المحرم يوم حزن لذكرى واقعة كربلاء بصفة رسمية هو معز الدولة البويهي[٣]، وفي العهد العثماني منع الولاة العثمانيون المآتم الحسينية بمختلف الوسائل، وكانت المآتم تعقد في الخفاء، وبعد رحيل العثمانيين، اصبحت مجالس التعزية تقام بصورة علنية في مدن العراق المختلفة، ومنها مدينة النجف الاشرف[٤].

وبعد احتلال بريطانيا للعراق ١٩١٤- ١٩١٨، قاموا بتشجيع الشعائر الحسينية ومساعدة اصحاب المواكب، فقدموا الزيت للمشاعل والرز ووزعوا الاكفان على المواكب الحسينية، من اجل التقرب من الشيعة ومراجعهم، ظنا منهم انهم سوف يحصلون على تأييد الطائفة الشيعية للاحتلال والسكوت عنه، وقد اعلنت الحكومة العراقية الاولى عام ١٩٢١ ان يوم عاشوراء عطلة رسمية وسمحت بإقامة مراسم العزاء الحسيني(٥)، اما في الثلاثينات(٦) والاربعينات والخمسينات والستينات من القرن العشرين فلم يتعرض لهذه الشعائر سياسيو الشيعة كونهم الناطقين باسم هذه الطائفة والمدافعين عنها، كونها قضية عقائدية من ناحية، واملاً في الكسب السياسي من ناحية اخرى، كما تجنب سياسيو الطوائف الاسلامية الاخرى خشية اتهامهم بالطائفية، مما يؤثر على شعبيتهم في الاوساط الشيعية، ولم تتدخل السلطة بالمواكب الحسينية، وفي نفس الوقت لم تقدم لهم المساعدة(٧).

تقام المجالس الحسينية في البيوت والمساجد والحسينيات، وقد تقام في الشوارع بعد فرشها، ويجعل للقارئ منبر في وسط المجلس، ويختلف الخطباء في بدا القراءة، فمنهم من يقرأ آيات من القران الكريم او يروي حديثا عن الرسول ﷺ او احد الائمة عليهم السلام، او خطبة من نهج البلاغة او قصيدة بحق ال البيت، ثم يشرح سيرة واقعة الطف، والاحداث التي تجسدت في اليوم العاشر من المحرم، ويختم مجلسه بقراءة بعض ابيات الرثاء الشعبية والدعاء للحاضرين، ولا ينفرد الرجال بإقامة مجالس التعزية بل هناك مجالس تقيمها النساء، وقد يعم لبس السواد لكافة النساء وقسم كبير من الرجال، وتوشح المحال وشوارع المدينة بالسواد ونشر الرايات طيلة ايام شهري محرم وصفر.

كانت مواكب النجف الاشرف(٨) تعرف بمواكب الاصناف حيث كان اصحاب المهن والحرف والحوزة العلمية وخدمة الروضة الحيدرية يخرج كل

صنف بموكب كبير ويرتدون ملابسهم التقليدية ويغلب عليها ارتداء السواد وينطلقون من الجوامع او الحسينيات ويسيرون بانتظام متجهين الى الصحن الحيدري الشريف وهم يرددون ابياتا من شعر الرثاء [٩] وفي اثناء ذلك يضربون بأيديهم على صدورهم، ويتألف موكب اللطم من ثلاث مجموعات او اكثر من الشباب والكهول والاطفال وهم يرددون اشعار شعبية تدعى (الردات)، وعندما تقترب المجموعة من المنبر المعد للرادود في الصحن ينفرط عقدها ويجلس افرادها على الارض، وهكذا يتجمع بقية المواكب لسماع قصيدة الرادود[١٠].

أما مواكب التطبير فيبدأ عملهم الفعلي في اليوم الثالث من المحرم، حيث يظهر في الشارع مجموعة من الشباب والاطفال وبعض الشيوخ ويحملون السيوف والخناجر والعصي وينتظمون على شكل شريط طويل ماسكا كل واحد منهم بحزام الاخر يتقدمهم رئيس الموكب، ويسمى هذا الموكب بعزاء "**المشق**"، ويجوب العزاء شوارع المدينة، اما التطبير[١١] فيبدأ عند بزوغ فجر يوم العاشر من المحرم، ثم يتجه المتطبرون الى الصحن الشريف ويهتفون بكلمة "**حسين**"، ويتقدمهم فرس عليه قماش ابيض ملطخ بالدم يمثل فرس الامام الحسين عليه السلام وقد غرزت فيه مجموعة من النبال، اما موكب الزنجير فيتألف من حلقة من الرجال يلبسون الثياب السود وقد كشف عن ظهورهم بفتحتين ليضرب الزنجير على الجسم مباشرة، وفي وسط الحلقة يتجول شاعر الموكب ويقرا قصيدة رثاء بصوت مرتفع وترتيب خاص بالموكب، ويتقدم تلك المواكب ضاربو الطبول والصنوج والبوقات[١٢].

لقد اختص اهالي محلة العمارة بموكب المشاعل، وتظهر مواكب المشاعل في ليالي الثامن والتاسع والعاشر من المحرم، ويرافق كل مشعل مجموعة من الشباب يقومون بالاهازيج الحسينية، ويدخلون الى الصحن الشريف من باب

الفرج المقابل لمحلة العمارة، وجرت العادة ان يتجمع حاملو الطبول والصنوج لجميع المشاركين بباب الصحن ويضربون عليها بإيقاع منظم وخاص من بداية دخول اول مشعل الى اخر مشعل، وكان عدد المشاعل (٢٧) مشعل عام ١٩٦٨، موزعين على الاسر الساكنة في محلة العمارة[١٣].

اما مواكب السير على الاقدام فتبدا من الخامس عشر من شهر صفر باتجاه مدينة كربلاء المقدسة، بحيث يتزامن وصول المواكب قبل يوم العشرين منه والتي توافق اربعينية الامام الحسين عليه السلام، وتسلك المواكب الطريق الصحراوي نجف - كربلاء، فيسيرون نهارا ويستريحون ليلا، ففي الليلة الاولى ينزلون في خان المصلى على بعد (٢٠) كيلو متر عن مدينة النجف الاشرف، ويمثل الربع الاول من الطريق، وفي الليلة الثانية في خان النصف، وفي الليلة الثالثة خان النخيلة، وبعدها يكملون السير الى مدينة كربلاء المقدسة[١٤]، حيث يوجد لكل موكب مكان خاص به مهيا مسبقا، فقسم من المواكب لديها حسينيات، والمواكب التي لا تمتلك حسينيات، تستأجر البيوت خلال زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

بعد انقلاب ١٩٦٨ اخذت الحكومة بدعم المواكب الحسينية، عن طريق المشاركة الفعلية بالمسيرات الحسينية وتوزيع المواد الغذائية على المواكب الحسينية، وتسخير اليات البلدية بتوزيع الماء على المواكب في زيارة الاربعين، وفي عام ١٩٦٩ قامت اجهزة الحزب الحاكم تقف مع المواكب الحسينية بعنوان التنظيم والاشراف على المواكب الحسينية، وفي الوقت نفسه تقوم بالتثقيف وبشكل محدود على ان بعض الشعائر لا تلتقي وجوهر الدين الاسلامي ومبادئه خاصة التطبير، وقد استمروا على هذا النهج في السنة اللاحقة[١٥]، ولم يكن موقف الحكومة هذا من باب ايمانها او تأييدها للشعائر الحسينية، انما لكسب تأييد الشيعة لها وفك العلاقة بين المجتمع والمرجعية، ومحاولتها القضاء

على تلك الشعائر عن طريق نشر ثقافتها المناوئة الى الاسلام، علاوة على محاولتها تشويه صورة الطقوس الحسينية باعتبارها عادات منافية للحضارة والمدنية وتعرقل مسيرة التقدم والرقي، لكنها فشلت في مسعاها، وتمسك الناس بإقامة الشعائر اكثر من ذي قبل.

اتخذت السلطة الحاكمة سياسة قائمة على مضايقة الشعائر الحسينية عام ١٩٧١ بصورة علنية، فاخذوا بمراقبة المقيمين عليها، عن طريق نشر عناصر الامن واعضاء الحزب الحاكم في الحسينيات والمساجد والمراقد المقدسة لمراقبة المصلين والزائرين، ففي ليلة التاسع من المحرم ١٣٩١هـ الموافق ٧ اذار١٩٧١، قامت السلطة في مدينة النجف الاشرف بتنظيم الشعائر حسب رغبتها، ومنعت موكب المشاعل من اداء مراسيمها، كما اغلقت بابين من ابواب الصحن الحيدري (باب مسلم بن عقيل وباب الشيخ الطوسي)، وكان المسؤولين في المدينة[١٦] جالسون في غرفة سادن الروضة الحيدرية السيد حسين عباس الكليدار الرفيعي[١٧] لمراقبة الموقف في المدينة[١٨].

قامت مجموعة من أهالي محلة العمارة بحمل المشاعل متحدين منع السلطة لهم واتجهوا صوب الصحن الحيدري، وفي باب الصحن (باب الفرج) وبسبب دوران المشاعل وازدحام الناس سقط مدير شرطة النجف على الارض، الامر الذي جعل الشرطة ترمي على الزائرين لتخليصه مما ادى هذا الرمي الى اندفاع الزائرين نحو الشرطة واجبروهم على الفرار، فقام الزائرين بدخول الصحن وتظاهروا فيه رافعين شعارات حسينية واخرى تندد بالسلطة، ومستنكرة اجراءاتها الرامية للقضاء على الشعائر الحسينية، وحاصر المتظاهرون المسؤولين المتواجدين في غرفة السادن وقذفوهم بالحجارة والعصي والاحذية[١٩].

استمرت المظاهرة في شوارع واسواق المدينة الى ما بعد منتصف الليل،

وفي اليوم التالي بعثت الحكومة صالح مهدي عماش وزير الداخلية[٢٠] لتهدئة الوضع وامر قوات السلطة بعدم التعرض للناس والسماح لهم بإقامة شعائرهم الدينية خوفا من تفجر المظاهرات، لاسيما وان السلطة في العراق مازالت غير مستقرة [٢١].

زادت الحكومة من ضغطها على الشعائر الحسينية، لاسيما بعد ان ثبتت الدولة اركانها، ففي عام ١٩٧٤، منعت المواكب من وضع مكبرات الصوت خارج الحسينيات والمساجد، وانتشرت عناصر المخابرات والحزبيين في ازقة وشوارع المدينة خلال شهري محرم وصفر[٢٢]، واستمر اهالي المدينة بمعارضتهم للسلطة، وفي عام ١٩٧٥ اصدرت الحكومة اوامرها بمنع اقامة الشعائر الحسينية، ولكن الجماهير النجفية استنكرت هذه الاوامر ولم تلتزم بها، وانفجر الموقف ليلة العاشر من المحرم ١٣٩٥هـ الموافق ٢٣ كانون الثاني ١٩٧٥، وخرجت الجماهير في المدينة[٢٣] بموكب موحد وصاخب حاملين معهم سلاحهم الابيض وطافوا بشوارع المدينة واسواقها ودخلوا الصحن الحيدري الشريف، ورددوا هتافات حماسية فضحت فيه الاعمال المعادية التي تقوم بها السلطة بحق الاسلام والمسلمين، ومن هذه الهتافات **"يبو فاضل كوم لينة عفلق اتسلط علينه"**، ولم تستطيع السلطة الوقوف امام الجماهير الثائرة، وقد نجى قائمقام النجف بأعجوبة من القتل الذي كان ينتظره[٢٤]، وان هذه الهتافات ان دلت على شيء فإنما تدل على شجاعة المتظاهرين في التنديد بأعلى سلطة بالحزب الحاكم وهو مؤسس الحزب.

اضطرت الحكومة ان تسمح للمواكب الحسينية بإقامة مجالس التعزية والمواكب فقط ومنع باقي الشعائر الحسينية، وفي ليلة التاسع من المحرم ١٣٩٦هـ الموافق ١١ كانون الثاني ١٩٧٦، كانت الحكومة قد نشرت عدد كبير من عناصرها في شوارع واسواق المدينة وهم في انذار مشدد، وبينما كان الرادود

عدنان الطيار[٢٥] يقرأ قصيدته في الصحن الحيدري الشريف الممتلئ بالزوار، افتعل بعض أهالي المدينة[٢٦] وضمن خطة مسبقة، مشادة كلامية وارباك لحركة الزوار في ساحة الميدان، مما جعل رجال السلطة التوجه الى الميدان ظنا منهم ان تظاهرات قد انطلقت من الميدان، فقام عدد من اهالي المدينة المتجمعين في محال الاسواق والشوارع بتظاهرات وهتافات منددة بالحكومة، والدخول الى الصحن من باب الساعة يحملون السيوف والقامات والمشاعل، فادوا مراسيم التطبير داخل الصحن ثم الخروج من باب الفرج ثم الى سوق محلة العمارة والتفرق في ازقة تلك المحلة، ولم تستطيع قوات السلطة من الوقوف بوجههم.

في خضم هذه الاحداث، كتب السيد حسين محمد رضا الصافي[٢٧]، مذكرة إلى رئيس الجمهورية في ١٤ شباط ١٩٧٦، يوضح فيها إجراءات رجال السلطة بمنع الشعائر الحسينية واعتقال أصحاب المواكب ومنعهم من زيارة الحسين عليه السلام، طالباً منه السماح بإقامة شعائر وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لهذا العام في ٢٨ صفر ١٣٩٦ الموافق ٢٨ شباط ١٩٧٦ وقد جاء في نصها:

"... الناس يا سيادة الرئيس بدأت تحرك السنتها بالعتب عليك ولا يرضيك انّ تجاوزات ومصادرة الحريات الدينية والمذهبية تقع هنا وهناك وهي في غيبة عن درايتك واطلاعك تباح للسنة خطبها...وللمسيحية والصابئة كل خرافاتها...وحرام على الشيعة ان يمشوا في الارض وبوقار لزيارة الحسين عليه السلام...ولا اخال بان بالك قد غرب عن ايام انكفؤا فيها عن حكمي العارفيين وأوجعوهما قرعا وتأنيبا في منتدياتهم واحتفالاتهم ومواكبهم العزائية التي منعت الان... اين الرئيس عن هذا العجيب الغريب ووقائع الاحداث تجيب وبوضوح ان نفرا هو الذي يخطط لمثل هذه الويلات والسيد الرئيس لا يعرف ولم يطلع على مظاهرات النجف قبل ايام..."[٢٨].

من خلال هذه المذكرة عكس السيد حسين الصافي صورة بان الرئيس ليس

لديه علم بما يجري من مضايقات للشيعة في ممارسة شعائرهم، وقدم له شرح عما جرى في النجف الاشرف من مظاهرات وصدامات كونه لم يطلع عليها، متهما النفر الذين قاموا بالمنع والمضايقات هم نفر بعيدين عن عناصر الحزب والسلطة، غير ان كلام الصافي بعيد عن الحقيقة، فمن بعث وزير داخليته عام ١٩٧١ وعام ١٩٧٥ الى مدينة النجف الاشرف للوقوف على الاحداث وتهدئة الوضع بعد المظاهرات في شهر محرم، وان واجهزة الدولة القمعية من عناصر الشرطة والجيش والمخابرات والحزب ترفع يوميا تقارير عما يجري في المدينة الى مراجعهم في بغداد، وبدورهم يرفعون تلك التقارير الى رئيس الدولة، ويبدو ان الدافع من ارسال الصافي لهذه المذكرة هو لتثبيت موقف له امام مطالب قسم من اهالي النجف الاشرف بالتوسط لدى الحكومة بالسماح لإقامة الشعائر الحسينية، فضلا عن كونه شيعي ومن اهالي المدينة وهذه المسالة عقائدية عند بعض الناس حتى لو كانوا من عناصر السلطة.

اجاب الرئيس البكر على المذكرة برسالة، شكر فيها السيد حسين الصافي واسرته، **"على ما ابداه من نصح وتبرير نابعين من فكر مخلص له "** بحسب تعبيره، ووافق له على اقامة مراسيم وفاة الرسول ﷺ لهذا العام، وقد جاء في نصها:

"... أملي ان يستمر هذا النهج بيننا... لا اريد ان اتشبه بمن سبقنا من مشاهير العرب في التاريخ ولكني لابد من ان اوجز في جوابي لإراحة ضميركم الطاهر بقولي للأخ العزيز (لك ما تريد) والعون من الله ابتداء من يوم غد ٢٤ شباط ١٩٧٦ نتيجة ايماني بما ذهبت اليه في رسالتك من نصح..."[٢٩].

تجاهل الرئيس البكر ماورد في مذكرة السيد حسين الصافي وما قام به رجاله من منع الشعائر الحسينية واعتقال اصحاب المواكب، وانشغل بمدحه

ومدح اسرة ال الصافي وواعده بزيارة قريبة له، ولبى له طلبه في اقامة مراسيم وفاة الرسول ﷺ ليتظاهر بحسن نواياه، ورفض البكر ان يتشبه بالحكم العارفي، ويبدو ان البكر اراد ان يظهر قوة الدولة امام المجتمع لاسيما ابناء الوسط والجنوب الذين يمثلون المعارضة للسلطة الحاكمة في بغداد منذ قيام الدولة العراقية الحديثة بعد ثورة العشرين ١٩٢٠.

اتخذت الحكومة عام ١٩٧٧ اجراءات مشددة من اجل السيطرة على الاوضاع في مدينة النجف الاشرف بعد الاحتجاجات والمظاهرات التي قام بها اهالي المدينة في السنوات الماضية، وردا على تلك الاجراءات، قامت مجموعة من الشباب النجفي في ليلة العاشر من المحرم ١٣٩٧هـ الموافق الاول من كانون الثاني ١٩٧٧، بمسيرة احتجاجية تتقدمها راية بيضاء ملطخة بالدماء، متحدين رجال السلطة الذين اشتبكوا معهم، واصيب عدد منهم بجروح، وبعد ايام تم اعتقال عدد ممن قاموا بالمسيرة، وقد عانوا من التعذيب في دوائر امن السلطة[٣٠].

قام النظام المستبد القائم في العراق عام ١٩٧٧ بتنفيذ سياسته بمنع كل مظهر من مظاهر الشعائر الحسينية ولأسباب طائفية بحتة، لذلك تفجرت انتفاضة في الوسط الشعبي النجفي ، وهي الانتفاضة الشعبية الثانية في مدينة النجف الاشرف بعد انتفاضة النجف عام ١٩١٨، والاولى بعد انقلاب ١٩٦٨، فالجماهير التي خرجت قبيل زيارة الاربعين من النجف الاشرف الى كربلاء المقدسة مشيا على الاقدام، كانت من مختلف طبقات المجتمع ومختلف الاعمار، وتميزت هذه الانتفاضة بانها ازالت حاجز الخوف من السلطة الظالمة، وكانت اول مسمار دق في نعش الدولة العراقية المعاصرة.

اتخذ الشباب النجفي من اصحاب المواكب الحسينية والعمال والكسبة والطلبة والموظفين والعسكريين، قرارا بالخروج بمسيرة كبرى لإدانة النظام

الحاكم في العراق وكسر حاجز الخوف والرعب الذي زرعته الحكومة في نفوس الناس، حيث اعلنوا بان المسيرة سوف تخرج في تمام الساعة الحادية عشر من صباح يوم ١٥ صفر ١٣٩٧هـ الموافق ٥ شباط ١٩٧٧، فالصقوا المنشورات واللافتات لتحريض الناس على تحدي السلطة[٣١]، الامر الذي ادى الى قيام الحكومة بنشر اعداد كبيرة من عناصرها[٣٢]، وفي يوم ١٤ صفر دعى محافظ النجف الاشرف[٣٣] ومسؤولي الحكومة في المدينة الى اجتماع موسع لأصحاب المواكب بالقوة لحضور ذلك الاجتماع لشرح مبررات السلطة بمنع زيارة الامام الحسين عليه السلام، وان قرار المنع صدر من قيادة الحزب والدولة وهدد بضرب كل من يعارض هذا القرار على حد تعبيره، فرد عليه عباس هادي عجينة وبتحدي " **غدا الساعة الحادية عشرة الجميع متفقون على الذهاب لزيارة الحسين عليه السلام مشيا على الاقدام واذا عندك شئ فاخبرهم به**"، وانفض الاجتماع دون اي اتفاق وكانت لغة التحدي هي السائدة بين الطرفين[٣٤].

انطلقت الجماهير في الساعة المحددة من ثلاث محاور لإرباك قوات السلطة المنتشرة بكثرة في المدينة، الاول انطلق من شارع الامام الصادق عليه السلام بقيادة يوسف ستار الاسدي وناجح محمد كريم، والثاني انطلق من محلة العمارة بقيادة محمد سعيد البلاغي والسيد عدنان مهدي الشامي، اما الثالث انطلق من احياء المدينة الشمالية والشرقية، واتجهوا الى الصحن الحيدري الشريف مرددين هتافات حسينية، تتقدمهم راية خضراء كبيرة كتب عليها "**عبارة يد الله فوق ايديهم**"، ويرفع المتظاهرون رايات اخرى خضراء صغيرة كتب عليها عبارة " **نصر من الله وفتح قريب** "، وانضمت اليهم الجماهير المنتظرة، ثم طافت المسيرة شوارع المدينة واشتبكت مع عناصر السلطة التي ملات المدينة في اماكن عدة، ثم اتجهت الجموع الغفيرة الى الطريق المؤدي الى كربلاء المقدسة، واستقروا في خان المصلى كما كان جاريا في كل سنة، واتخذوا التدابير اللازمة

لحماية الزوار من هجوم القوات الحكومية المحيطة بهم، واتخذوا من **"حيدر"** كلمة سر الليل[٣٥].

وفي اليوم التالي واصلوا مسيرهم باتجاه كربلاء المقدسة، فحدث تصادم مع القوات الحكومية واستطاع المتظاهرون من السيطرة على الطريق العام وتفتيش السيارات المارة، واستمرت المسيرة الى ان وصلت الى ناحية الحيدرية ودخلت **"خان النص"** محل اقامتها الثاني، حيث اتخذت احتياطات امنية مشددة، فكانت **(يوم الاربعين)** كلمة سر الليل، فيما رمزت كلمة **"برغش"** على عملاء الحزب والسلطة، فعند العثور على عميل للسلطة يصرخ برغش، ليتمكن القائمون على المسيرة الحسينية القاء القبض عليه، وفي ليلة (١٧) صفر قامت القوات الحكومية بإطلاق النار على الموكب، الامر الذي ادى الى جرح عدد من المتظاهرين واستشهاد الشاب عبد الامير الميالي برصاص قوات السلطة، واصبح قميصه الملطخ بالدم شعارا للمسيرة، وقد استمرت المسيرة باتجاه كربلاء المقدسة حتى وصلت الى خان النخيلة محل اقامتهم الثالث والذي يبعد **(٢٥)** كيلو متر عنها[٣٦].

وفي عصر يوم (١٧) صفر اتصل محافظ النجف الاشرف جاسم محمد الركابي بالسيد مصطفى جمال الدين، وطلب منه التوسط لإقناع السيد محمد باقر الحكيم لتكليفه بالتوسط لدى المتظاهرين[٣٧]، وتم اللقاء بين السيد الحكيم والمحافظ بحضور السيد محمود محمد رضا الصافي قائمقام النجف الاشرف، وبعد حديث بينهما دام حوالي ساعتين، اشار المحافظ الى ان الدولة قوية وسوف تضرب بلا هوادة لكل من يعارضها، وطلب من السيد الحكيم التدخل لتهدئة الامور، وابدى استعداده لنقل مطالب المتظاهرين الى الحكومة، وقد اظهر السيد الحكيم القناعة والرضا من كلام المحافظ، وعندما ذهب الى المتظاهرين، اخذ السيد الحكيم يؤيد المتظاهرين ويدفعهم على

اكمال مسيرتهم الى كربلاء المقدسة، الامر الذي دفع السلطة باعتقاله في ١٢ شباط ١٩٧٧ وأودع في سجن المخابرات العامة في بغداد واصدار الحكم المؤبد عليه وهو في معتقله ولم يحضر في المحكمة[٣٨].

وفي صباح يوم (١٨) صفر انطلقت المواكب الحسينية صوب كربلاء المقدسة، فيما قامت الحكومة بنشر قوات[٣٩] الجيش وعدد من الدبابات والمصفحات على طريق نجف - كربلاء، والطائرات السمتية والحربية تحلق جوا وهي تخرق حاجز الصوت، وتصادمت قوات الجيش مع الزائرين على انهم متمردون على النظام، فواجه الزائرون الجيش بالشعارات الحسينية فتعاطف بعض الضباط والجنود مع الزائرين ومنهم قائد القوة العسكرية ، حيث قدمت بعض القطعات العسكرية الاكل والماء وابلاغهم نوايا السلطة، مما سهل على الزائرين دخول مدينة كربلاء المقدسة[٤٠].

استطاعت الجموع الثائرة من الوصول الى مدينة كربلاء المقدسة رغم العقبات التي وضعت في طريقهم ودخلوا حرم ابي الفضل العباس عليه السلام، ثم حرم الحسين عليه السلام واصطدمت بباب الحرم مع قوات الامن الذين قاموا بغلق ابواب الصحن على الزائرين من اجل القاء القبض عليهم، لكن الزائرين استطاعوا الخروج من باب واحدة لم تستطيع السلطة اغلاقها، فوقع اشتباك غير متكافئ قرب مرقد ابو الفهد في شارع القبلة، استطاع رجال السلطة فيه القاء القبض بشكل عشوائي على عدد من الزوار ومن بينهم عدد من ابناء مدينة النجف الاشرف وساقوهم الى السجون[٤١].

بدأت السلطة بحملة واسعة من الاعتقالات وملاحقة الزائرين والقت القبض على اعداد كبيرة منهم، حيث لاقوا شتى طرق التعذيب، حتى استشهد عدد منهم من جراء اساليب التعذيب الوحشية، وشكلت حكومة بغداد محكمة صورية برئاسة عزت مصطفى وزير البلديات وفليح حسن

جاسم وزير الصناعة والمعادن وحسن علي وزير التجارة[٤٢]، واصدرت أحكاماً بالإعدام والمؤبد على عدد من المتظاهرين بموجب القرار رقم (٢١٥) في ٢٣ شباط ١٩٧٧[٤٣]، وقامت هيئة التحرير في مجلة الف باء[٤٤] التابعة للحكومة بإجراء لقاء مع صاحب أبو كلل وعباس عجينة بعد اعتقالهم، باعتبارهم من زمر التخريب، ولا يتمتعون بثقل اجتماعي او سياسي وهم عناصر ساذجة وجاهلة وسجلات حياتهم سوداء على حد تعبير المجلة[٤٥]، وقد ارادت المجلة من نشر هذا اللقاء هو إيهام الرأي العام بعدم وجود انتفاضة جماهيرية حسينية وتغطية اسلوب الارهاب الذي قامت به الدولة ضد شعبها، وكان ابرز من حكم بهذه المحكمة كما مبين في الجدول رقم (٣٩).

جدول رقم (٣٩)

أسماء المتظاهرين في انتفاضة صفر الذين حكم عليهم بالإعدام والمؤبد عام ١٩٧٧(٤٦)

ت	الاسم	المهنة	حكمه
١	عباس هادي حسين عجينة	حداد	اعدام
٢	صاحب ارحيم سماوي ابو كلل	كاسب	اعدام
٣	يوسف ستار عبد الحسين الاسدي	محل انشائية	اعدام
٤	كامل ناجي مالو الخالدي	معرض سيارات	اعدام
٥	محمد سعيد جواد البلاغي	طالب	اعدام
٦	غازي جودي محمد خوير	كاسب	اعدام
٧	ناجح محمد كريم المشهداني	طالب	اعدام
٨	وديع فاهم وداعه الصافي	طالب	مؤبد
٩	بلاسم ناجي جواد	طالب	مؤبد
١٠	جمال احمد سالم	كاسب	مؤبد
١١	محسن حداوي جاسم	عامل	مؤبد
١٢	علي نصير جاسم	كاسب	مؤبد
١٣	كامل خضير سياب	سائق	مؤبد
١٤	باسم عبد الرسول حسون	كاسب	مؤبد
١٥	اموري رزاق عبد رحيمي	كاسب	مؤبد
١٦	محمد باقر الحكيم	طالب حوزة	مؤبد
١٧	وعد سلطان حاجم ابو كلل	كاسب	مؤبد
١٨	اسعد سلطان حاجم ابو كلل	كاسب	مؤبد
١٩	راهي شاكر سماوي	كاسب	مؤبد
٢٠	عباس كاظم جعفر فخر الدين	كاسب	مؤبد
٢١	حسن جبر حمزة	كاسب	مؤبد
٢٢	هادي مرزة زاير	كاسب	مؤبد

يتبين من الجدول اعلاه، ان قيادة مسيرة الزائرين تخطيطا وتنظيما وتنفيذا، كانت قيادة شعبية من الكسبة، وهذه أول مرة في تاريخ مدينة النجف الاشرف، لم تكن قيادة دينية او سياسية او عشائرية، فضلا عن ان قادة الانتفاضة كانوا مساهمين فيها بصورة مباشرة، فكانت قيادتهم ميدانية دون وساطة، وقد حددت ساعة الصفر من قبل، ناجح محمد كريم ومحمد سعيد البلاغي وجاسم الايرواني ويوسف ستار الاسدي وعدنان مهدي الشامي، والاخير قام بإبلاغ الناس بتلك الساعة، وكان توزيع كلمة السر من مهام صاحب ابو كلل، اما الهتافات سواء الحسينية منها او المعادية للحكومة، فكانت من نظم عباس عجينة كونه شاعر حسيني، وهناك اعمال قد اقيمت بجهود فردية خلال المسيرة.

وفي عام ١٩٧٨ انزلت الحكومة عدد من قواتها من رجال الحزب، والشرطة، والجيش والمخابرات في مدينة النجف الاشرف من بداية شهر محرم ١٣٩٨هـ، وفرضت اجراءات صارمة ضد اقامة المواكب الحسينية في العشرة الاولى من شهر محرم، وفي شهر صفر منعت المسير الى كربلاء المقدسة، فقام بعض الزوار باتخاذ الطريق الزراعي مسلك لمسيرتهم، ليلا خوفا من مراقبة رجال السلطة واعتقالهم، وقامت اعداد اخرى من الزوار بركوب السيارات يوم ١٩ صفر١٣٩٨هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٨ والتجمع مع الزوار الاخرين في حسينية اهالي النجف الاشرف الواقعة في مدينة كربلاء المقدسة، وفي مساء ذلك اليوم ابلغت السلطة اصحاب المواكب بان كل محافظة تقوم غدا بالدخول الى الصحن الحسيني بموكب واحد، ووضعت السلطة المحلية لافتات تأييد للنظام وصور الرئيس العراقي ونائبه في موكب النجف الاشرف لتظليل الرأي العام لإظهار ان العلاقة جيدة بين السلطة الحاكمة والجماهير، غير ان الجماهير قامت بتمزيق اللافتات والصور.

وفي الساعة السابعة من صباح يوم ٢٠ صفر تهيأ موكب اهالي النجف الأشرف الموحد على هيئة مجاميع[٤٧] للمسير صوب صحن الامام الحسين عليه السلام يرددون قصائد حسينية، فدخلت المجموعة الاولى من الموكب عند حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا، وقد امتلأ الصحن المقدس بالموكب، وبعد انتهاء مراسم التعزية، انطلق موكب اهالي النجف بتظاهرة كبيرة رفعت شعارات حسينية، واخرى مناهضة للنظام الحاكم طافت شوارع مدينة كربلاء المقدسة، واتجهت المظاهرة الى صحن العباس عليه السلام، مما اذعر قوات السلطة المتواجدة، واستمرت المظاهرات حتى الساعة الثانية والنصف بعد ظهر ذلك اليوم.

كان لدمج مواكب محافظة النجف الاشرف بموكب واحد، ودخول عدد كبير من زوار المحافظات الاخرى مع الموكب، السبب الرئيس في جعل موكب اهالي النجف كبير جدا حتى ان الصحن الحسيني قد امتلا بنصف الموكب ، هذا الامر جعل رجال السلطة تفقد سيطرتها على الموقف في مدينة كربلاء المقدسة، ولم تستطع من التعرض للمتظاهرين، لذلك استخدموا علب الصبغ (البخاخ)، حيث يقوموا برش ظهور عدد من المتظاهرين بالصبغ دون علمهم، فعند رجوعهم من كربلاء المقدسة وفي السيطرات الخارجية، قاموا باعتقال من يظهر على ظهره الصبغ، وسوقهم الى السجون.

في عام ١٩٧٩ استطاعت الحكومة[٤٨] منع الشعائر الحسينية بالقوة لاسيما بعد عزل احمد حسن البكر، واستلام صدام حسين السلطة في ١٧تموز الذي وافق ٢١ شعبان ١٣٧٩هـ[٤٩]، وقد سمحت الحكومة بإقامة مجالس التعزية فقط،وكانت هناك مراقبة مشددة عليها من قبل افراد السلطة والتي بدورها تقوم برفع التقارير اليومية عن الاوضاع الى مراجعهم العليا وتنفيذ اوامرهم[٥٠]، حيث تقام التعزية بعد اخذ الاجازة من مديرية امن النجف، مع

الابلاغ عن اسم قارئ التعزية[٥١]، وكانت ابرز المجالس، في محلة المشراق مجلس ال بحر العلوم، مجلس اهالي المحلة في جامع الطوسي، وفي محلة العمارة مجلس ال الجواهري، مجلس ال فخر الدين، وفي محلة الحويش مجلس اهالي المحلة في جامع الفضوة، وفي محلة البراق مجلس بيت الرشدي، وكان رجال السلطة يحوطون تلك المجالس، الامر الذي جعل قسم من الناس ترك المجالس خوفا من التعرض للاعتقال، لاسيما وان تدهور العلاقات بين العراق وايران بعد ثورتها الاسلامية اخذت بالتدهور، الذي انعكس سلبا على الطائفية بشكل عام في العراق والنجف خصوصا.

الخاتمة:ـ

أدرك حزب البعث بعد تسلمه السلطة في انقلاب تموز ١٩٦٨، ان الشعائر الحسينية تمثل خطرا على وجوده في السلطة لما تحمله من مضامين فكرية وعلمية واجتماعية، وبالتالي اذا ما اريد بسلطة بغداد فرض سيطرتها على وسط وجنوب العراق، لابد من امرين يجب تحقيقها، الاول: فك الارتباط بين المجتمع والمرجعية الدينية في النجف الاشرف، مما يعني غياب القيادة الاجتماعية، فيسهل على الحزب نشر افكاره العلمانية والطائفية في اَن واحد،، والامر الثاني، القضاء على الشعائر الحسينية، لأنها تعني اكبر تجمع اجتماعي، ومن السهل على المرجعية الدينية توجيه المجتمع ضد الافكار الهدامة التي تقودها السلطة الحاكمة في بغداد، وهذان الامران ثبت صحتهما اثناء الصراع بين السلطة السياسية الحاكمة والمجتمع عندما حاولت السلطة القضاء على الشعائر الحسينية.

توج نضال الجماهير في انتفاضة صفر ١٩٧٧، حيث اثبتت تلك الانتفاضة تمسك الجماهير بهذه الشعائر والمرجعية الدينية في ان واحد، وكشفت طبيعة السلطة الحاكمة في بغداد من حيث طائفيتها، واتباع سياسة البطش والارهاب

ضد المجتمع، فمارست ذلك بالتهجير القسري للمواطنين بحجة التبعية، والاعدامات التي نفذتها، بهدف اجبار المجتمع على الاعتراف بالأمر الواقع.

لكن هذه السياسة كانت بداية النهاية للسلطة والدولة في ان واحد، حيث يلاحظ ذلك في موقف الناس خلال الصراع الاميركي - العراقي بعد عام ١٩٩٠، وتخلي المجتمع عن الحزب والدفاع عنه عام ٢٠٠٣.

هوامش البحث

(١) محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،تاريخ الطبري، تحقيق نخبة من العلماء، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، د.ت)،ج٤، ص٣٥٣.

(٢) محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان،ط٤، (بيروت:دار التعارف للمطبوعات، ١٩٧٩)، ص١٦٣.

(٣) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف،(النجف الاشرف: مطبعة شريعت، ٢٠١٠)، ج٢٤، ص٤٦.

(٤) طالب علي الشرقي، من تاريخ الشعائر الحسينية في النجف الاشرف،((افاق نجفية))، ٢٠١٠، العدد ١٧، ص٤٣.

(٥) ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، (قم: مطبعة سرور، ٢٠٠٢)، ص٧١؛ محمد باقر احمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الاشرف، (قم: مطبعة ستاره، ٢٠٠٤)، ص١٠١.

(٦) قامت حكومة ياسين الهاشمي عام ١٩٣٥ بمنع مواكب العزاء الحسينية في العراق، وقامت بغلق أبواب الصحن الحيدري الشريف، فقام اهالي النجف الاشرف بالتوجه نحو الصحن بمظاهرة رافعين هتافات حسينية وأخرى منددة بالحكومة، وقد فتحت ابواب الصحن، واعتبر الناس ان ذلك من المعاجز. للتفاصيل انظر: د.ك.و، كتاب وزارة الداخلية الى متصرفية لواء كربلاء، المرقم ٦٤٢، بتاريخ ٣ نيسان ١٩٣٥؛ د.ك.و، كتاب ديوان مجلس الوزراء الى رئاسة الديوان الملكي، المرقم ١٢٩٦، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٣٥؛ حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج٢٧، ص٢٢٣.

(٧) طالب علي الشرقي، المصدر السابق، ص٥٢- ٥٣.

(٨) برز في مدينة النجف الاشرف عدد من المواكب الحسينية، وكانت ابرز المواكب الرئيسية، موكب محلة المشراق وهو اوسع موكب في المدينة، واتخذ من جامع وشارع الشيخ الطوسي مقرا له، ويدير هذا الموكب اسرة ال سعد راضي، اما موكب محلة البراق فيكون مقره في دار السيد مهدي الرشدي وكان رؤساء هذا الموكب ال دوش وال جريو، وكان موكب الحويش ثالث المواكب من حيث الاهمية وكان يراسه ال السيد سلمان وال شربه وكان مقرهم في جامع الفضوة، اما موكب محلة العمارة فكان مقره في درعية عطية ابو كلل وكان اولاده هم من يديرون الموكب، وهناك موكب محلة الجديدة ومقره جامع الجوهرجي وكان يدير الموكب رجل حمال يدعى عباية ابو فاضل، وهناك مواكب صغيرة اخرى. للتفاصيل، انظر:عباس الترجمان، المواكب العزائية في النجف الاشرف تاريخها مشروعيتها كيفيتها، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١١)، ص١٦-٢٥.

(٩) للتفاصيل عن ابرز الشعراء الحسينيون في مدينة النجف الاشرف، انظر:عباس الترجمان، المواكب العزائية في النجف الاشرف، ((افاق نجفية))،٢٠١٠،العدد ١٨، ص١٦٧- ٢٢٤.

(١٠) طالب علي الشرقي، المصدر السابق، ٢٠١٠، العدد ١٧، ص٤٦- ٤٧.

(١١) اتخذ بعض علماء الإمامية في النصف الأول من القرن العشرين موقفاً مناهضاً لبعض الأفعال والمظاهر الاحتفائية المرتبطة بالثورة الحسينية كالتطبير وضرب الزنجير وغيرها منهم السيد هبة الدين الشهرستاني, والسيد أبو الحسن الأصفهاني , والسيد محسن الأمين العاملي. للتفاصيل أنظر: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، (بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٦٣)، ص٢٠٧؛ محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٨٠)، ص٣٠٤؛ علي مرتضى الأمين، السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه، (بيروت: دار الهادي، ١٩٩٢)، ص٨٥-٨٩؛ إسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٨)، ص٦٣-٦٥.

(١٢) اسحق نقاش، شيعة العراق، (قم: مطبعة امير، ١٩٩٨)، ص٢٠٧- ٢٠٩؛ طالب علي الشرقي، المصدر السابق، ص٥٥- ٦٠.

(١٣) ((مقابلة شخصية))، كامل حاتم جاسم ابو كلل، مواليد ١٩٤٢، وجيه، النجف الأشرف، بتاريخ الأول من اب ٢٠١٣.

(١٤) كانت هناك عدة مصادر لتمويل المواكب الحسينية، منها تبرعات الميسورين السنوية من اهالي المدينة، والصناديق الموجودة في اغلب محال المدينة الذي يجمع فيه اموال خلال السنة من صاحب المحل، فضلا عن بعض النذور وتبرعات المسلمين الشيعة في خارج البلاد.

(١٥) ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص ٧٥؛ طالب علي الشرقي، العتيد من العادات والتقاليد، ص١٥٢؛ ((مقابلة شخصية))، حامد باقر الخوجة، مواليد ١٩٤٧، متقاعد، النجف الاشرف، بتاريخ ٣١ تموز ٢٠١٣.

(١٦) وهم قائمقام المدينة وقائد الشرطة ومسؤول الحزب فيها ومدير البلدية والاخير ترك الصحن قبل وقوع المظاهرة.: ((مقابلة شخصية))، محمود محمد رضا الصافي، مدير بلدية النجف السابق، النجف الاشرف، بتاريخ ٣١ اذار ٢٠١٣.

(١٧) حسين عباس الرفيعي (١٩٢١- ١٩٨٧): ولد في النجف الاشرف، واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٥٢، تسلم سدانة الروضة الحيدرية عام ١٩٦٣، وبقيت السدانة بيده حتى وفاته في ١٧ ايلول ١٩٨٧، ليخلفه في السدانة ولده السيد مقداد الرفيعي. انظر: حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٥؛ ((مقابلة شخصية))، شبر علي عباس الكليدار الرفيعي ، مواليد ١٩٦٠، مدرس، النجف الاشرف، بتاريخ ١ ايلول ٢٠١٣.

(١٨) صالح نغماش الكرعاوي، خواطر وذكريات من تاريخ النجف الاشرف، (النجف الاشرف: مطبعة شركة المارد، ٢٠٠٤)، ج١، ص١٣٧- ١٣٩.

(١٩) ((مقابلة شخصية))، محمود محمد رضا الصافي، بتاريخ ٣١ اذار ٢٠١٣.

(٢٠) صالح مهدي عماش (١٩٢٤- ١٩٨٥): ولد في بغداد واكمل دراسته الاولية فيها، التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٤٥ وتخرج منها ضابط عام ١٩٤٨، اختير وزيرا للدفاع بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، وبعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ اختير وزير للداخلية ونائبا لرئيس الجمهورية، عين سفير في موسكو عام ١٩٧١ وفي باريس عام ١٩٧٤، توفي في ظروف غامضة في ٣١ كانون الثاني ١٩٨٥. للتفاصيل انظر: صلاح خلف مشاي الغريري، دور ضباط الجيش في التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،٢٠٠٤)، ص٣٦؛ المركز العراقي للمعلومات والدراسات، دليل الوزارات العراقية ١٩٢٠- ٢٠٠٣، (بغداد: دار نور الشروق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧)، ص ٢٥٨؛ ((انترنت))، صالح مهدي عماش، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

(٢١) ((مقابلة شخصية))، صالح كريم ابو كلل، مواليد ١٩٤٢، عميد اسرة البو كلل، النجف الاشرف، بتاريخ الاول من اب ٢٠١٣.

(٢٢) ابراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٧٥- ٧٦.

(٢٣) خرجت تظاهرات في مدن عديدة من العراق استنكارا لمنع الحكومة من اقامة الشعائر الحسينية، فعلى سبيل المثال لا الحصر انطلقت في ناحية الحيرة مظاهرات صباح يوم العاشر من المحرم وطافت شوارعها،مرددة شعارات حسينية وهتافات مناوئة للحكومة، الامر الذي جعل قائد شرطة المدينة يصدر امرا بعدم تعرض القوات الامنية للمظاهرة خوفا من التصادم معهم، واستمرت المظاهرة الى عصر ذلك اليوم، بعدها بدأ رجال السلطة باعتقال اعداد كبيرة من المتظاهرين.

(٢٤) صالح نغماش الكرعاوي، المصدر السابق، ص١٣٠- ١٣١؛ حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج٢٧،ص ٢٣٣.

(٢٥) للتفاصيل عن ابرز الرواديد في مدينة النجف الاشرف، انظر:عباس الترجمان، المواكب العزائية في النجف الاشرف، ((افاق نجفية))،٢٠١٠،العدد ١٩، ص٢٥٣- ٢٧٤.

(٢٦) كان بعض اهالي النجف متجمعين في دار السيد كاظم السلطاني في محلة المشراق، والبعض الاخر كانوا متواجدين في محال السوق الكبير والاسواق المتصلة به، وفي الساعة المحددة للتظاهر تجمعوا في السوق الكبير ودخلوا الصحن الشريف. ((مقابلة شخصية))، جابر جريو، مواليد ١٩٥٠، متقاعد، النجف الاشرف، بتاريخ ٤ اب ٢٠١٣.

(٢٧) حسين محمد رضا الصافي (١٩٢٤- ١٩٨٧): ولد في النجف الاشرف واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، دخل كلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩٥٥، عين عام ١٩٦٣ متصرفا للواء الديوانية، عين وزير العدل للمدة من ١-٨-١٩٧١ الى ١١-١١-١٩٧٤، انتخب نقيب للمحامين عام ١٩٧٤، توفي في ١٣ شباط ١٩٨٧ ودفن في مقبرته الخاصة. للتفاصيل، انظر: محمود محمد رضا الصافي، الوافي في احوال ال السيد الصافي، (صيدا: مطبعة العرفان، د.ت)، ص ١٦٠- ١٧١؛ المركز العراقي للمعلومات والدراسات، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

(٢٨) ((مكتبة محمود الصافي الشخصية))، مذكرة السيد حسين الصافي الى رئيس الجمهورية، بتاريخ ١٤ شباط ١٩٧٦.

(٢٩) ((مكتبة محمود الصافي الشخصية))، الرسالة الجوابية لرئيس الجمهورية الى السيد حسين الصافي، بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٧٦.

(٣٠) رعد الخرسان، انتفاضة صفر الاسلامية في العراق، ط٢، (قم: مطبعة امير المؤمنين (ع)،١٩٨٤)، ص٥٧- ٥٨.

(٣١) كانت المجموعة التي تقوم بتثبيت اللافتات والمنشورات في الشوارع ترتدي الملابس العسكرية ويحملون السلاح، وقد رفعت ما يقارب من (٦٠) لافتة، ثبت بعضها على جدران الدوائر الحكومية وسيارات النجدة ، وان احد المنشورات قد لصق على صورة احمد حسن البكر رئيس الجمهورية انذاك والتي كانت معلقة بباب الصحن الحيدري الشريف. انظر: ((مقابلة شخصية))، كامل حاتم جاسم ابو كلل، بتاريخ الاول من اب ٢٠١٣.

(٣٢) رعد الخرسان، المصدر السابق، ص٦٥- ٦٧؛

(٣٣) عين جاسم محمد خلف الركابي محافظ للنجف الاشرف بعد ان اصبحت محافظة عام ١٩٧٦.

(٣٤)عبد الهادي الركابي، وثائق لاتموت صفحات من تاريخ حزب البعث، (بغداد: مؤسسة الشهداء، ٢٠٠٩)، ج١،ص٣١؛ ((مقابلة شخصية))، صالح كريم ابو كلل، بتاريخ الاول من اب ٢٠١٣.

(٣٥) محمد علي ظاهر الملحة،انتفاضة صفر صورة مثلى للتحدي، ((التراث النجفي))، كانون الثاني ٢٠١١، العدد٣٦، ص١٤. ((مقابلة شخصية))، كامل حاتم جاسم ابو كلل، بتاريخ الاول من اب ٢٠١٣.

(٣٦) رعد الخرسان، المصدر السابق، ص٨٢- ٨٥؛ ((الف باء)) (مجلة)، بغداد، ٢٣ شباط ١٩٧٧، العدد ٤٤٠، ص٧؛ حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج٢٧، ص٢٥٣.

(٣٧) ذكرت العديد من المصادر ان السيد محمد باقر الصدر ارسل وفد برئاسة السيد محمد باقر الحكيم، الى المتظاهرين، وتمكن خلال مدة قصيرة من تهدئة الثوار، لكن الوثائق الرسمية اشارت بان السيد محمد باقر الصدر كان معتقلا في مديرية الامن العامة ايام انتفاضة صفر، وقد حضر امام الهيئة التحقيقية في المديرية اعلاه يوم ٦شباط ١٩٧٧ الموافق ١٧ صفر ١٣٩٧. للتفاصيل والمقارنة، انظر: ((ارشيف مؤسسة الشهداء))، كتاب مديرية الامن العامة السري المرقم ٢٥٢٠٥ في ٣ حزيران ١٩٧٨، الى رئاسة المخابرات العامة، معلومات حول محمد باقر الصدر؛ سلام خسرو جوامير، محمد باقر الحكيم دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية - ابن رشد، ٢٠٠٦)، ص١٦٤؛ صلاح مهدي علي الفضلي، المصدر السابق، ص٣٨٠؛ صالح نغماش الكرعاوي، المصدر السابق، ص١٦١؛ مؤسسة احياء تراث شهيد المحراب، شهيد المحراب وانتفاضة صفر، (النجف الاشرف: د.م، ٢٠١٣)، ص٤١؛ محمد باقر الحكيم، الامام الشهيد الصدر، (بغداد: مطبعة النخيل، ٢٠١١)، ص٢٢٥.

(٣٨) ((مقابلة شخصية))، محمود محمد رضا الصافي، بتاريخ ٣٠ اب ٢٠١٣.

(٣٩) استدعت الحكومة اللواء المدرع السادس من الفرقة الثالثة في الديوانية، واللواء المشاة الثامن الالي من الرمادي. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج٢٧، ص ٢٥٤.

(٤٠) رعد الخرسان، المصدر السابق، ص١١٥- ١١٦؛ عبد الهادي الركابي، المصدر السابق، ص٣٢.

(٤١) رعد الخرسان، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٤٢) المركز العراقي للمعلومات والدراسات، المصدر السابق، ص٢٦٦- ٢٧٠.

(٤٣) احمد غالب محي جعفر الشلاه،النظام الحزبي في العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٥)، ص١١٣.

(٤٤) وهي مجلة سياسية اسبوعية تصدر في بغداد من قبل دار الجماهير للصحافة وكان رئيس تحريرها حسن علوي عام ١٩٧٧- ١٩٧٩. للتفاصيل انظر: ((الف باء)) (مجلة)، بغداد، ١ تشرين الثاني ١٩٧٨، العدد ٥٢٨، ص٢؛ ((الف باء))، ١٨ نيسان ١٩٧٩، العدد ٥٥١، ص٢. ((الف باء)) (مجلة)، بغداد، ١ تشرين الثاني ١٩٧٨، العدد ٥٢٨، ص٢.

(٤٥) للتفاصيل عن المقابلة. انظر: ((الف باء))، ٢٣ شباط ١٩٧٧، العدد ٤٤٠، ص٣- ٧.

(٤٦) محمد علي ظاهر الملحة،انتفاضة صفر صورة مثلى للتحدي، ((التراث النجفي))، كانون الثاني ٢٠١١، العدد٣٦، ص١٥. ((الجمهورية))(جريدة)،بغداد، العدد٢٨٩٠، بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٧٧.

(٤٧) قام رجال السلطة بوضع صورتين كبيرتين للرئيس العراقي ونائبه امام المجموعة الاولى من موكب اهالي النجف الاشرف، وبعد مدة قصيرة اختفت هذه الصور من قبل الزوار.

(٤٨) اطلق سراح المحكومين بالسجن المؤبد من السجن، بعد صدور قرار الاعفاء المرقم (٩٥٨) في ١٦ تموز ١٩٧٨، والقاضي بالعفو عن السجناء مما تبقى من مدة محكوميتهم. للتفاصيل انظر: ((الوقائع العراقية))(جريدة)، بغداد، العدد ٢٦٦٥، بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٧٨.

(٤٩) قدم احمد حسن البكر استقالته في ١٠تموز ١٩٧٩ وحل محله صدام حسين رئيس للجمهورية، بموجب قراري مجلس قيادة الثورة المرقمين (٨٩٤) في ١٠ تموز ١٩٧٩، و(٨٩٥) في ١٦ تموز ١٩٧٩. للتفاصيل انظر: ((الوقائع العراقية))، العدد ٢٧٢١، بتاريخ ١٦ تموز ١٩٧٨.

(٥٠) ((مكتبة السيد جواد الخوئي))، تقرير مكتب امانة سر القطر لحزب البعث الى ديوان رئاسة الجمهورية، المرقم ٥٥٢، بتاريخ ٢٢ اب ١٩٨٤.

(٥١) للتفاصيل عن قراء المنبر الحسيني والخطابة النسوية في النجف الاشرف، انظر: حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج١٦، ص٨٥- ٣١٩.

قائمة المصادر

الوثائق المنشورة والغير منشورة:

١. ((مكتبة السيد جواد الخوئي))، تقرير مكتب امانة سر القطر لحزب البعث الى ديوان رئاسة الجمهورية، المرقم ٥٥٢، بتاريخ ٢٢ اب ١٩٨٤.

٢. ((ارشيف مؤسسة الشهداء))، كتاب مديرية الامن العامة السري المرقم ٢٥٢٠٥ في ٣ حزيران ١٩٧٨، الى رئاسة المخابرات العامة، معلومات حول محمد باقر الصدر.

٣. ((الوقائع العراقية))، العدد ٢٧٢١، بتاريخ ١٦ تموز ١٩٧٨.

٤. ((الوقائع العراقية)) (جريدة)، بغداد، العدد ٢٦٦٥، بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٧٨.

٥. ((مكتبة محمود الصافي الشخصية))، الرسالة الجوابية لرئيس الجمهورية الى السيد حسين الصافي، بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٧٦.

٦. ((مكتبة محمود الصافي الشخصية))، مذكرة السيد حسين الصافي الى رئيس الجمهورية، بتاريخ ١٤ شباط ١٩٧٦.

٧. د. ك.و، كتاب ديوان مجلس الوزراء الى رئاسة الديوان الملكي، المرقم ١٢٩٦، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٣٥.

٨. د. ك.و، كتاب وزارة الداخلية الى متصرفية لواء كربلاء، المرقم ٦٤٢، بتاريخ ٣ نيسان ١٩٣٥.

الرسائل الجامعية:

٩. احمد غالب محي جعفر الشلاه، النظام الحزبي في العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٥).

١٠. سلام خسرو جوامير، محمد باقر الحكيم دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية - ابن رشد، ٢٠٠٦).

١١. صلاح خلف مشاي الغريري، دور ضباط الجيش في التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٤).

المقابلات الشخصية:

١٢. ((مقابلة شخصية))، محمود محمد رضا الصافي، مدير بلدية النجف السابق، النجف الاشرف، بتاريخ ٣١ اذار ٢٠١٣.

١٣. ((مقابلة شخصية))، حامد باقر الخوجة، مواليد ١٩٤٧، متقاعد، النجف الاشرف، بتاريخ ٣١ تموز ٢٠١٣.

١٤. ((مقابلة شخصية))، صالح كريم ابو كلل، مواليد ١٩٤٢، عميد اسرة البو كلل، النجف الاشرف، بتاريخ الاول من اب ٢٠١٣.

١٥. ((مقابلة شخصية))، كامل حاتم جاسم ابو كلل، مواليد ١٩٤٢، وجيه، النجف الاشرف، بتاريخ الاول من اب ٢٠١٣.

١٦. ((مقابلة شخصية))، جابر جريو، مواليد ١٩٥٠، متقاعد، النجف الاشرف، بتاريخ ٤ آب ٢٠١٣.

١٧. ((مقابلة شخصية))، شبر علي عباس الكليدار الرفيعي، مواليد ١٩٦٠، مدرس، النجف الاشرف، بتاريخ ١ ايلول ٢٠١٣.

المصادر العربية:

١٨. إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، (قم: مطبعة سرور، ٢٠٠٢).

١٩. اسحق نقاش، شيعة العراق، (قم: مطبعة امير، ١٩٩٨).

٢٠. إسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٨).

٢١. جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، (بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٦٣).

٢٢. حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، (النجف الاشرف: مطبعة شريعت، ٢٠١٠)، ج٢٤.

٢٣. رعد الخرسان، انتفاضة صفر الاسلامية في العراق، ط٢، (قم: مطبعة امير المؤمنين عليه السلام، ١٩٨٤).

٢٤. صالح نغماش الكرعاوي، خواطر وذكريات من تاريخ النجف الاشرف، (النجف الاشرف: مطبعة شركة المارد، ٢٠٠٤)، ج١.

٢٥. عباس الترجمان، المواكب العزائية في النجف الاشرف تاريخها مشروعيتها كيفيتها، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١١).

٢٦. عبد الهادي الركابي، وثائق لا تموت صفحات من تاريخ حزب البعث، (بغداد: مؤسسة الشهداء، ٢٠٠٩)، ج١.

٢٧. علي مرتضى الأمين، السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه، (بيروت: دار الهادي، ١٩٩٢,

٢٨. محمد باقر احمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الاشرف،(قم: مطبعة ستاره، ٢٠٠٤).

٢٩. محمد باقر الحكيم، الامام الشهيد الصدر، (بغداد: مطبعة النخيل، ٢٠١١).

٣٠. محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،تاريخ الطبري، تحقيق نخبة من العلماء، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، د.ت)،ج٤.

٣١. محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان،ط٤، (بيروت:دار التعارف للمطبوعات، ١٩٧٩).

٣٢. محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٨٠).

٣٣. محمود محمد رضا الصافي، الوافي في احوال ال السيد الصافي، (صيدا: مطبعة العرفان، د.ت).

٣٤. المركز العراقي للمعلومات والدراسات، دليل الوزارات العراقية ١٩٢٠- ٢٠٠٣، (بغداد: دار نور الشروق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧).

٣٥. مؤسسة احياء تراث شهيد المحراب، شهيد المحراب وانتفاضة صفر، (النجف الاشرف: د.م، ٢٠١٣).

المقالات:

٣٦. طالب علي الشرقي، من تاريخ الشعائر الحسينية في النجف الاشرف،((افاق نجفية))، ٢٠١٠، العدد ١٧.

٣٧. عباس الترجمان، المواكب العزائية في النجف الاشرف، ((افاق نجفية))،٢٠١٠،العدد ١٨.

٣٨. محمد علي ظاهر الملحة، انتفاضة صفر صورة مثلى للتحدي، ((التراث النجفي))، كانون الثاني ٢٠١١، العدد٣٦.

٣٩. محمد علي ظاهر الملحة، انتفاضة صفر صورة مثلى للتحدي، ((التراث النجفي))، كانون الثاني ٢٠١١، العدد٣٦.

الصحف والمجلات:

٤٠. ((الجمهورية))(جريدة)،بغداد، العدد٢٨٩٠، بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٧٧.

٤١. ((ألف باء)) (مجلة)، بغداد، ٢٣ شباط ١٩٧٧،العدد ٤٤٠.

٤٢. ((ألف باء))، ١٨ نيسان ١٩٧٩، العدد ٥٥١.

٤٣. ((ألف باء))، ٢٣ شباط ١٩٧٧، العدد ٤٤٠.

٤٤. ((ألف باء))(مجلة)، بغداد، ١ تشرين الثاني ١٩٧٨، العدد ٥٢٨.

٤٥. ((انترنت))، صالح مهدي عماش، الموقع، (http://ar.wikipedia.org)